جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم التاريخ

شعبة التاريخ الحديث والمعاصر

" ولاية حلب من الفتح العثماني حتى نهاية حكم السلطان سليم الثاني"

(٩٢٣-٩٨٢هـ / ١٥١٦-١٥٧٤م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد

سمير عبد الكريم العبد الله

تحت إشراف

أ.د حمدنا الله مصطفى حسن

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

قسم التاريخ – كلية الآداب

جامعة عين شمس

أ.د ماجدة صلاح مخلوف

أستاذ اللغة التركية

قسم اللغات الشرقية – كلية الآداب

جامعة عين شمس

القاهرة

١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

صدق الله العظيم

سورة يوسف ، الآية ١١١

شكر وتقدير

أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى كلاً من :

-السيد الفاضل الأستاذ الدكتور حمدنا الله مصطفى حسن أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب بجامعة عين شمس، ورئيس قسم التاريخ السابق، لتكرمه بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ولما أبداه من اهتمام ومتابعة علمية جادة وصادقة خلال كافة مراحل إعدادها، ولما أحاطني به من فيض علمه وعمق خبرته وسعة صدره، ولما قدمه لي من عون وإرشاد مما يجعلني مديناً له بكل التقدير والاحترام، فكان لي أبًا وأستاذًا في غربتي عن أهلي ووطني، فلك ياأستاذي الجليل جزيل الشكر وفائق الثناء، من تلميذك الذي تعلم على يديك أبجديات البحث العلمي، وأسأل الله أن يجزيك عني وعن كل الباحثين خير الجزاء .

- السيدة الفاضلة الأستاذة الدكتورة ماجدة صلاح مخلوف الأستاذة في قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس، ورئيسة قسم اللغات الشرقية السابق، على تكرمها بالمشاركة بالإشراف على الرسالة، فلقد ذللت لي الصعاب، وأنارت لي الطريق، وجنبتني كثير من مواطن الزلل، كما أشكر سيادتها على حكمتها ونصائحها التي أسدتها لي أثناء إعداد هذا البحث، فلها مني جزيل الشكر والعرفان، وجزاها الله عني خير الجزاء .

إهداء

إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامنا أشواك الطريق ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقة
إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل (أبي الحبيب).

إلى من ركع العطاء أمام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حباً وتصميماً ودفعاً لغدٍ أجمل
إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها (أمي الحبيبة).

إلى من يسعد قلبي بلقياهم، إلى من هم اقرب إليّ من روحي، إلى من شاركني حضن الأم والأب
وبهم استمد عزتي وإصراري أخوتي وأخواتي.

إلى من آنسني في دراستي وشاركني همومي أصدقائي وأحبتي في الله جميعاً.

إليهم جميعاً أهديهم هذا العمل المتواضع

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ -ز
التمهيد	١-٣٧
أهمية موقع حلب	٣
قيام دولة السلاطين المماليك وأوضاع نيابة حلب قبيل الفتح العثماني	٦
نيابة حلب والقوى الصليبية في عصر السلاطين المماليك	٨
نيابة حلب والسلطة المركزية في القاهرة	٩
الحياة الاقتصادية في نيابة حلب في العصر المملوكي	١١
النظام الإداري في نيابة حلب في العصر المملوكي	١٣
الحياة الفكرية والعلمية في نيابة حلب في العصر المملوكي	١٥
أهمية حلب في الصراع المملوكي العثماني	١٧
أسباب الصدام بين المماليك والعثمانيين	٢٩
معركة مرج دابق ودخول السلطان سليم الأول حلب	٣٢
الفصل الأول : الحياة السياسية في ولاية حلب	٣٨-٧١
قراجا باشا	٤٦
عيسى باشا	٤٨
موسى بك	٤٩
خسرو باشا	٤٩
حسين بك	٤٩
مصطفى باشا	٥٠
سنان باشا	٥١

محمد باشا دوكاكين	٥١
بير بك بن خليل	٥٢
قباد باشا بن خليل	٥٢
فرهاد باشا	٥٢
عدلي باشا	٥٣
أهم المشكلات التي عانت منها حلب في هذه الفترة	٥٣
تمرد جان بردي الغزالي	٥٣
تمردات عشيرة أبي الريش	٦٤
التمردات العشائرية الأخرى	٦٧
شغب العساكر في ولاية حلب	٦٩
الفصل الثاني : الأوضاع الإدارية في ولاية حلب	٧٢- ١١٢
حدود ولاية حلب مطلع العصر العثماني	٨٠
الأنظمة المستخدمة في إدارة ولاية حلب	٨٣
نظام الإقطاع	٨٣
نظام الأوجاقلق	٨٧
نظام الأربالق	٨٨
نظام ساليانة	٨٨
نظام مالكانة	٨٨
إدارة الولاية : الجهاز الإداري	٨٩
البكلربكي	٨٩
أمير السنجق	٩٥
القاضي (المشرف على القضاء أو الناحية)	٩٦

الصوباشي	٩٧
المتسلم	٩٧
الدفتردار	٩٨
الشهبندر	٩٩
الديوان	٩٩
الجهاز القضائي : القاضي	١٠٠
المفتي	١٠٤
نقيب الأشراف	١٠٥
الجهاز العسكري : الإنكشارية	١٠٦
السباهية	١٠٧
التفنكجية	١٠٨
الفصل الثالث :الحياة الاقتصادية في ولاية حلب	١١٣-١٧٣
الزراعة	١١٤
الضرائب الزراعية	١٢٠
المحاصيل الزراعية	١٢٣
الأدوات الزراعية	١٢٥
التنظيمات الزراعية	١٢٥
الصناعة	١٢٦
طوائف أرباب الحرف	١٢٨
أهم الصناعات	١٣٠
أثر ازدهار الصناعة على العمارة	١٣٧
التجارة	١٣٨

التجارة الداخلية	١٤١
التجارة الخارجية	١٤٢
التجارة مع الأناضول	١٤٢
التجارة مع مصر	١٤٣
التجارة مع العراق	١٤٣
التجارة مع أوروبا	١٤٤
التجارة مع البندقية	١٤٦
التجارة مع فرنسا	١٤٨
التجارة مع إنكلترا	١٥٠
تجارة الرقيق	١٥١
البضائع المتبادلة بين حلب وأوروبا	١٥١
النقد المستخدم في التجارة	١٥٦
الضرائب	١٥٩
ميزانية ولاية حلب	١٦١
موانئ حلب	١٦٢
الطرق البرية	١٦٦
طوائف التجار	١٦٨
الفصل الرابع : الحياة الاجتماعية في ولاية حلب	١٧٤-٢١١
تعداد السكان	١٧٦
عناصر السكان : المسلمون	١٧٧
العثمانيون	١٧٨
الأكراد والتركمان	١٨٠

علماء الدين	١٨٢
الأشراف	١٨٣
أتباع الطرق الصوفية	١٨٤
الجاليات المسلمة	١٨٥
البدو	١٨٦
الطوائف الإسلامية	١٨٧
الطوائف غير الإسلامية	١٨٨
المسيحيون	١٩١
اليهود	١٩٤
الجاليات الأوروبية	١٩٧
الرقيق	٢٠٣
التنظيم العائلي	٢٠٣
المرأة الحلبية	٢٠٤
الاحتفالات والأعياد	٢٠٦
الفصل الخامس : المظاهر الحضارية في ولاية حلب	٢١٢-٢٤٤
التعليم	٢١٥
الصوفية والتعليم	٢١٩
المؤسسات التعليمية لغير المسلمين	٢١٩
المؤسسات التعليمية العالية	٢٢٠
المعلمون ومناهج التعليم	٢٢١
تقييم الحياة العلمية	٢٢٢
المكتبات	٢٢٥

الطب والصيدلة	٢٢٥
التطورات العمرانية	٢٢٨
المنشآت الدينية	٢٣١
المنشآت التجارية	٢٣٣
المنشآت الوقفية	٢٣٤
الخانات	٢٣٦
المدابغ	٢٣٨
القيساريات	٢٣٨
العناية بالمواصلات	٢٣٩
الاهتمام بالشؤون الصحية	٢٤٠
توصيل المياه	٢٤٠
البيمارستانات	٢٤١
البيوت الحلبية	٢٤٢
الخاتمة	٢٤٥-٢٤٨
الخرائط	٢٤٩-٢٥١
الملاحق	٢٥٢-٢٦٢
المصادر والمراجع	٢٦٣-٢٧٨
ملخص الرسالة باللغة العربية	٢٧٩-٢٨٠
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٢٨١-٢٨٣

المقدمة

يتجه معظم المؤرخين العرب في العصور الحديثة إلى البحث في تاريخ البلاد العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين مركزين اهتمامهم على هذه المرحلة الزمنية، وملمحين تلميحًا فقط لتاريخ القرون التي سبقتها كالقرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ولعل الدافع لهم في هذا الاتجاه هو تأثرهم كمواطنين عرب بالحركة الجديدة التي مر بها كيان المجتمع العربي منذ القرن التاسع عشر، والأزمات الدولية التي عاناها في هذه المرحلة من التاريخ، وقليلًا ما يندفعون في أبحاثهم إلى أبعد من القرن الثامن عشر الميلادي. ولقد وقع المؤرخون العرب باهتمامهم بهذه الحقبة الزمنية بالذات بما وقع به المؤرخون في أوروبا في مطلع العصور الحديثة، إذ انصرف هؤلاء عن بحث العصور الوسيطة منها، لأنها كانت بالنسبة إليهم وهم الذين يتفتحون على عالم جديد كله جدة وحركة وحياة، فترة ركود وجمود في المجتمع الأوروبي الغربي، فكرسوا جهودهم للإحاطة باليقظة الأوروبية العامة التي ظهرت بوادرها منذ القرن الخامس عشر الميلادي.

كما يقول ساطع الحصري: "الأمة التي لا تعي تاريخها تكون شبيهة بشخص فاقد الشعور في حالة من السبات أو الإغماء وأمثال هذه الأمم لا تستيقظ من سباتها يقظة تامة ولا تعي ذاتها وعيًا كاملًا إلا بتأثير التاريخ وإيحائه " .

لمّا كان التاريخ كلًا متصلًا، وجذور أية حادثة تاريخية أعمق في الزمن مما يبدو، وتاريخ الأمة لا يتجزأ إلا ليسهل بحثه ويحاط بدقائقه، فقد كان من الضروري توزيع الاهتمام بجميع المراحل الزمنية للتاريخ العربي بشكل متساوٍ وعادل، أو بمعنى آخر الالتفاف على الثغرات التي خلَّفها مؤرِّخو العرب في سلسلة تاريخ البلاد العربية والعمل على سدها بالبحث المستفيض بحيث يكون تاريخ الأمة حلقات واضحة المعالم متصلة الأجزاء مترابطة الأحداث .

من هذه الثغرات القائمة في تاريخ البلاد العربية تاريخ ولايات الشام في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، خاصة عندما انتقلت هذه البلاد من سلطة المماليك إلى سلطة العثمانيين، فهذه المرحلة غامضة في الأذهان عامة، مرتبكة الأحداث، سطحية البحث في كتب المؤرخين، وخاصة حلب التي أصبحت بعد الفتح العثماني لها من أشهر المراكز الحضارية بعد القاهرة واستانبول، فيدرس تاريخها الأتراك كجزء من التاريخ العثماني فتبدو هزيلة في خضم تاريخ الدولة العثمانية الواسعة الأرجاء، ويكتب فيها مؤرِّخو التاريخ الإسلامي العام فتضيع في ثنايا هذا التاريخ

الزاخر، ويبحث بها مؤرَّخو المماليك كخاتمة لدولة المماليك فتظهر مقلصة في تلافيف سقوط الدولة المملوكية، ويلمح لها مؤرَّخو الفرس والمؤرخون الغربيون على أساس أن بلاد الشام عامة لعبت دورًا صغيرًا أو كبيرًا في النزاع الذي احتدم في تلك الفترة. هكذا تبدو هذه الحقبة من الزمن مهتزة الصورة مبهمة المعالم، فالمرحلة الزمنية لها أهمية كبيرة في مجرى التاريخ حيث كانت مرحلة صدام بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية والدولة المملوكية، ونجحت الدولة العثمانية بمنع الدولة الصفوية من الامتداد غربًا والوصول للبحر المتوسط، وتمكنت من القضاء على الدولة المملوكية نهائيًا، فتعد هذه الفترة نقطة تحول مهمة في تاريخ البلاد العربية، ذلك أن هذا القرن شهد انهيار دولة المماليك ودخول العثمانيين إلى هذه البلاد، ورافق ذلك تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة في المنطقة العربية.

لم تُعطَ ولاية حلب وهذه الفترة من التاريخ قيمتها الحقيقية في الدراسات والبحوث لذلك حاولت في هذا البحث إبراز النهضة التي عاشتها الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي والتي تجلت في كل أرجاء الدولة ومثال عنها ولاية حلب التي عاشت فترة ازدهار كبيرة في هذه الفترة، لذلك وقع اختياري على ولاية حلب في مطلع العصر العثماني لتكون موضوعًا لرسالة الماجستير، نظرًا لأهمية هذه الولاية وخاصة موقعها الجغرافي الذي جعل منها سوقًا رئيسةً للقوافل القادمة من الهند وفارس والعراق مُحمَّلة بمنتجات الشرق وبضائعه والتي أصبحت حلب من أهم أسواقه ومخازنه. كذلك النظرة السائدة على أن دخول العثمانيين إلى البلاد العربية لم يكن سوى تغير في الحكام وأنهم لم يغيروا أو يطوروا في أحوال البلاد، فأردت اعتبار حلب أنموذجًا لدراسة الدور الحضاري للعثمانيين خاصة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

سوف أحاول في هذه الرسالة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات ومنها: كيف كانت أوضاع ولاية حلب قبيل الفتح العثماني وبعده من النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية ؟ وهل حصل تغيير كبير فيها أم أنها بقيت على حالها ؟.

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة، أما **التمهيد** فقد تضمن أهمية موقع حلب، وقيام دولة السلاطين المماليك، وعلاقات نيابة حلب مع القوى الصليبية والإسلامية والسلطة المركزية في القاهرة، ثم الأوضاع الاقتصادية والإدارية والفكرية والعلمية في نيابة حلب قبيل الفتح العثماني لها، حيث كانت تعاني أوضاع اقتصادية وإدارية سيئة مهدت السبيل لدخول العثمانيين لها

دون مقاومة تذكر من قبل الأهالي، ثم أهمية حلب في الصراع المملوكي العثماني والذي انتهى بمعركة مرج دابق ودخول السلطان العثماني سليم الأول حلب سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م .

ففي **الفصل الأول** وعنوانه "الحياة السياسية في ولاية حلب"، تضمن أوضاع الولاية في مطلع العصر العثماني، وأهم الولاة الذين تولوا حلب في هذه الفترة، ثم أهم المشاكل التي عانت منها حلب وخاصة تمرد جان بردي الغزالي، وتمرد عشيرة أبي الريش وغيرها من القبائل، كذلك شغب العساكر في هذه الولاية، وتمكُن الدولة العثمانية من مواجهة هذه المشاكل وحلها بسرعة.

أما **الفصل الثاني** وعنوانه "الأوضاع الإدارية في ولاية حلب" فتناول تنظيمات السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني في حلب، ثم حدود ولاية حلب في مطلع العصر العثماني، والأنظمة المستخدمة في إدارة ولاية حلب، وهي (نظام الإقطاع، نظام الأوجاقلق، نظام الأربالق، نظم الساليانه، نظام المالكانه)، ثم الأجهزة الإدارية في الولاية وهي الجهاز الإداري والقضائي والعسكري والموظفين في تلك الأجهزة .

في **الفصل الثالث** الذي بعنوان"الحياة الاقتصادية في ولاية حلب"، تضمن أوضاع الزراعة وأنظمة ملكية الأرض وأهم المحاصيل الزراعية والأدوات الزراعية والتنظيمات الزراعية، ثم انتقلنا إلى الصناعة وأوضاعها ونقابات الصناع وأهم الصناعات، وأثر ازدهار الصناعة على العمارة فيها.

أما التجارة فتم التحدث عن التجارة الداخلية والخارجية وعلاقات حلب مع العراق والأناضول ومصر وأوروبا وخاصة (البندقية – فرنسا – انكلترا) وتجارة الرقيق، والبضائع المتبادلة بين حلب وأوروبا، والنقد المستخدم في التجارة والضرائب، وميزانية ولاية حلب، وموانئ حلب، وأهم الطرق البرية، ونقابات التجار.

أما في **الفصل الرابع** الذي بعنوان "الحياة الاجتماعية في ولاية حلب" تم الحديث فيه عن تعداد السكان، وعناصر السكان، حيث قسمناهم إلى قسمين، مسلمون: (العثمانيون، الأكراد والتركمان، علماء الدين، الأشراف، أتباع الطرق الصوفية، الجاليات المسلمة، البدو، الطوائف الإسلامية)، وغير المسلمين: (المسيحيون، اليهود، الجاليات الأوروبية)، ثم الرقيق والتنظيم العائلي وأوضاع المرأة والاحتفالات والأعياد.

أما في **الفصل الخامس** الذي كان بعنوان "المظاهر الحضارية في ولاية حلب" فتناول الحياة الثقافية بما تتضمنه من التعليم ومؤسساته الإسلامية وغير الإسلامية، وكذلك الصوفية ودورهم بالتعليم، ثم المعلمون ومناهج التعليم وأهم العلماء الذين ظهروا في حلب، وأوضاع الطب والصيدلة فيها، ثم انتقلنا إلى التطورات العمرانية وأهم المنشآت سواء الدينية أو التجارية أو الخانات أو المدابغ، والقيساريات التي بنيت فيها في هذه الفترة، ثم تناولنا العناية بالمواصلات والاهتمام بالشؤون الصحية والبيوت الحلبية .

تم تذييل البحث **بخاتمة** تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي أن حلب عاشت مرحلة ازدهار كبيرة في هذه الفترة، وتطورت فيها الحياة الحضارية بكافة أشكالها.

أما عن الدراسات السابقة، فقد سبق وتناول بعض الباحثين بالدراسة والبحث مواضيع قريبة من هذا البحث منها :

دراسة أعدتها الباحثة ليلى الصباغ، بجامعة القاهرة، لنيل درجة الماجستير في التاريخ وموضوعها (الفتح العثماني لسوريا ومطلع العهد العثماني فيها)، وقد تناولت الباحثة فيها أوضاع بلاد الشام عامة قبل وبعد الفتح العثماني لها من كافة النواحي، وتحدثت في بعض المواضع عن حلب في هذه الفترة، لكن التركيز فيها كان جله على دمشق .

اعتمد بناء هذه الدراسة على العديد من المصادر المختلفة ومنها :

– سجلات المحاكم الشرعية بحلب، المحفوظة في دار الوثائق التاريخية بدمشق، وقد استفدنا منها في بعض جوانب الحياة الاجتماعية في هذه الفترة .

– دفتر تحرير طابو حلب رقم ٥٤٤ سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م المحفوظ في دار الوثائق التاريخية بدمشق.

– كتاب فاضل بيات "بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة"، وهو من منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام في عمان سنة ٢٠٠٥م، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء، وهذا الكتاب عبارة عن وثائق مترجمة للأحكام السلطانية المتعلقة ببلاد الشام عامة، وتشغل الوثائق المتعلقة بولاية حلب حيزًا كبيرًا فيها، كذلك كتاب وثائقي آخر لفاضل بيات بعنوان "البلاد العربية في الوثائق العثمانية"، وهو

من منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي (أرسيكا)، سنة ٢٠١٠م، وهو عبارة عن وثائق مترجمة أيضًا، وورد به مجموعة من الوثائق المتعلقة بحلب .

– دفتر تحرير لواء حلب رقم (٣٩٧) تاريخ ٩٤٣هـ/١٥٣٦م، وهو من منشورات الأرشيف العثماني سنة ٢٠١٠م .

– قانون إيالة حلب وهو جزء من كتاب لأحمد أق كوندوز قوانين الدولة العثمانية وتحليلاتها وهو باللغة التركية .

– بدائع الزهور في وقائع الدهور: الذي ألفه محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) فقد تناول ابن إياس في كتابه هذا تاريخ مصر حتى سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م، وتكمن أهمية هذا الكتاب بالنسبة لنا يعد من الكتب القلائل التي تناولت دخول العثمانيين للبلاد العربية، كذلك تمرد جان بردي الغزالي، وأوضاع الولايات العربية في مطلع العصر العثماني .

– مفاكهة الخلان في حوادث الزمان: لابن طولون (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) تناول في كتابه الحياة اليومية في بلاد الشام وقد أفادنا هذه الكتاب عندما تحدث مؤلفه عن دخول العثمانيين لبلاد الشام، وتحدث عن الأحداث بشكل مفصل وتابعها يومًا بيوم ويمكن القول إنه من أفضل الكتب التي أرخت لدخول العثمانيين لبلاد الشام ومصر .

– جامع الدول: لمنجم باشي الذي ألقى الضوء على الحياة السياسية للدولة العثمانية بصفة عامة وتمكنت من خلاله من تتبع أخبار الفتح العثماني لحلب .

– أما كتب الجغرافية فقد استعنت بمعجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٣٣م) للتعريف بالأماكن المختلفة ويعد من أهم المعاجم الجغرافية واستعنت به للتعريف ببعض مناطق حلب .

كذلك كتب تراجم ومنها :

– " در الحبب في تاريخ أعيان حلب" لابن الحنبلي، واستخدمناه في التعريف ببعض الشخصيات .

– "الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة" "لنجم الدين الغزي" (ت١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) وقد استخدمنا هذا الكتاب في الترجمة لبعض السلاطين والشخصيات .

– "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" "لابن العماد" وهو عبارة عن كتاب تراجم من سنة (١– ١٠٠٠هـ) واستعنا به كذلك للتعريف ببعض الشخصيات .